قَوامه الإمبراطوري. والنبرة «الإمبراطورية».

ـ كنت أعلم أن بإمكاني الاعتماد على تفانيك. غداً عند الفجر أذهب إلى الشمال للقاء «الرومان»، وستكون الطبيب الوحيد في حاشيتي.

في هذه اللحظة فقط أدرك «ماني» إلى أين أراد الملك أن يجرّه. بيد أن الأوان كان قد فات للتراجع عمّا قال. وكان عليه أن يظهر بمظهر حسن.

ـ ألم يكن طبّي المتواضع في خدمة الأسرة الحاكمة على الدوام؟.

كان «شاهبور» قد قام وتوجّه إلى الباب المُفْضي إلى أجنحة نسائه.

ـ ما أشدّ امتثال كلماتك يا «ماني»، وما أعظم تمرُّدَ أفكارك!

* * *

إذا كان «ماني» قد جهد على مدى مجلس إمبراطوري في أن ينسى مرضه لكي يبدو مشغولاً فقط بمرض «شاهبور»، فقد شعر عند خروجه بوهن مُضاعَف حتى لقد وجب أن يُسانَد ويُحْمَل تقريباً إلى الحمّالة، هو الذي كان يُسانِد الملك قبل بضع دقائق. وعندما وصل إلى منزل «مالكوس» كان عليهم حمله أيضاً إلى غرفته حيث نام نوماً محموماً ومضطرباً من غير أن يكون قد قال أدنى كلمة عن مقابلته.

عندما حضر «مالكوس» في صباح اليوم التالي لاستطلاع الأخبار كان باب الغرفة مواربا. ودفعه على مهل بإحدى يديه وهو يدقّ بالأخرى على حياء وقد تبدّى له مشهد لن يمّحي أبداً من ذاكرته.

كانت «ديناغ» جاثية على ركبتيْها وجالسة على عقبيْها وظهرها إلى «ماني» الذي كان يُعيد بيدٍ معتادةٍ عَقْدَ ضفيرتها المحلولة. وظلّ «مالكوس» من جرّاء ذلك بلا صوت. وقال في نفسه إنّ الفتيات هنّ اللائي يَضْفرنَ في العادة ضفائر المحاربين؛ فما هو إذن سليل المحارب «البارتي» هذا المُنْصَرف على ذلك النحو إلى عَقْدِ ضفيرة امرأة! لقد مرّ على تعارفهما ثلاثون عاماً ولا يزال «ماني» قادراً على إذهاله! وعندما لاحظت «ديناغ» وجوده احمرّ وجهها، وتراجع هو نفسه